

شعبة اللغة العربية وآدابها مسلك الدراسات العربية

ماستر السميولسانيات وتحليل الخطاب.

الفصل الثاني

الوحدة: قضايا معجمية ومصطلحية.

الأستاذ: أحمد الفوحي

الدورة الربيعية

السنة الجامعية 2019-2020

في بناء المصطلح وآليات توليده

(القاسمي: علم المصطلح- حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح+ زكرياء

أرسلان: البنية المصطلحية النحوية+ كي روندو: Introduction à la terminologie)

المصطلح عنوان على المفهوم ودال عليه. إنه الجانب المادي من العملية الاصطلاحية الذي يتم بناؤه عن طريق ما يعرف بالتوليد. ويراد بالتوليد مجموع العمليات اللغوية التي تهدف إلى وضع مفردات جديدة، أو شحن مفردات قديمة بدلالات جديدة للتعبير عن حاجات جديدة.

وتمتلك اللغة العربية، كغيرها من اللغات، مصادر لتبلي حاجاتها في التسمية؛ منها نظام التسمية ونظام الإعراب، والتطور الدلالي والاقتراض. ففي نظام التسمية تقوم بإيجاد اللفظ المفرد (البسيط)، وفي الإعراب تعتمد المركب عندما يعجز نظام الإعراب عن إيجاد اللفظ المفرد، ويكون ذلك بالإضافة والعطف والنعت. بل قد تسقط الموصوف وتقيم الصفة مقامه فتنتقل الصفة من وضعها المعروف في النسق إلى وضع الاسم، مثلما ينتقل المضاف إليه إلى وضع المضاف وموقعه بحذف هذا الأخير. وهذا ما أشار إليه ابن يعيش في شرحه لعبارة الزمخشري "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى" بقوله: "إعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه سمي الجملة.. فالمراد بالمركب اللفظ المركب، فحذف الموصوف لظهور معناه"، (شرح المفصل، ج.1، ص. 46). ويكون التطور الدلالي بتخصيص الدلالات العامة للمفردات؛ ويكون اللجوء إلى الاقتراض عندما يقف نظام اللغة عاجزا عن توليد المفردة الجديدة لتسمية الشيء الجديد. ومن أهم وسائل وضع المصطلح وتوليده، الاشتقاق والمجاز والتعريب والتركيب والنحت.

الاشتقاق: الاشتقاق هو تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية موجودة في اللغة، وعلى وزن من أوزان العربية. وتقوم عملية الاشتقاق على القياس، وهو ما يجعل المشتق المولد جاريا على أوزان العربية. وهو وسيلة من وسائل تنمية اللغة والتعبير عن المفاهيم والمسميات الجديدة. فالمعجم لا تضم جميع مفردات اللغة، وإنما تقتصر على المفردات التي استعملتها اللغة. والاشتقاق نوعان (الخصائص، ج. ص. 133..) اشتقاق أصغر، وهو الذي نأخذ فيه أصلا من الأصول فنتبع كل توليداته ونجمع بين معانيه وإن اختلفت مبانيه وصيغته؛ واشتقاق أكبر، وهو الذي يتم فيه تقليب الجذور الثلاثية إلى ستة، يصبح كل تقليب منطلق توليد الصيغ وفق الاشتقاق الأصغر (بالمحافظة على ترتيب الأحرف في الصيغة). ينظر القاسمي، ص. 379..، وحجازي، ص. 35..

المجاز: المجاز توليد دلالي (لقد عده إبراهيم أنيس في دلالة الألفاظ، وجها من أوجه تطور الدلالة)، وفيه يتم نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد (عبارة عنق الزجاجة للتعبير عن الموقف الحرج مثلا). وهو أحد الوسائل التي استعملتها العربية في التعبير عن المعاني الجديدة وإغناء معجمها. وفي هذا يقول القاسمي: "وقد استخدمت اللغة العربية المجاز باستمرار للاستجابة للحاجات الطارئة والتعبير عن المفاهيم المستحدثة. ومن الأمثلة التي يضر بها اللغويون في هذا الباب الكلمات التي استعملت مجازا عند ظهور الإسلام للدلالة على مفاهيم دينية جديدة. ومن هذه الكلمات الإسلام والقرآن والجهاد والصلاة والوضوء والصوم والزكاة، إلخ. وإبان النهضة الحديثة بعث اللغويون العرب كلمات قديمة للدلالة على مخترعات حديثة مثل: البريد والهاتف والبرق والقطار والسيارة والطيارة والمدرعة وغيرها"، (علم المصطلح، ص. 276).

الاقتراض: وهو ما عرف في تاريخ العربية بالتعريب. والمعرب هو اللفظ الأعجمي الذي يسمي شيئا في لغته، وينقل ذلك الشيء أو يفد على العربية فلا تجد له اللفظ العربي المناسب، فنتقبل المسمى والتسمية معا. والفرق بين المعرب والدخيل أننا في المعرب نكيف اللفظ

الأجنبي ليوافق نسق العربية الصرفي الصوتي، نحو الفلسفة؛ وأما الدخيل فينقل كما هو نحو التلفون مثلاً. وقد عرف الجوهري (الصحاح) المغرب بأنه ما تفوهت به العرب على منهاجها. ويعرفه السيوطي (المزهر، ج.1، ص. 268) بأنه ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها. ويرى الجواليقي (المغرب والدخيل) أن المغرب لفظ أعجمي باعتبار الأصل وعربي باعتبار الحال. والتعريب محطة نحو الترجمة والتأصيل؛ فقد استعملت العربية لمقولات أرسطو قاطيغورياس قبل أن يستقر الأمر على المقولات، وعلم الشعر وفن الشعر قبل الانتهاء إلى الشعرية، وهكذا دواليك.

ويرى الجوهري (الصحاح) بوجوب إخضاع اللفظ الأجنبي إلى التعديل والتهذيب لكي يصبح جزءاً من العربية. ومن أوجه ذلك أن يخلو من أصوات أجنبية ويستعاض عنها بأصوات عربية قريبة منها، وأن يلتزم فيه وزن من أوزان العربية أو الاقتراب منها...

والاقتراب حالة مألوفة في كل اللغات الطبيعية، وفيه يتجسد اشتغال اللغات كما يشتغل الآدميون، فالمرء إذا أعوزه شيء التمسه عند جاره.

التركيب: هو ضم شيء إلى شيء ليصبح شيئاً واحداً. ومعناه في الاصطلاح المعجمي ضم كلمة إلى أخرى بحيث تصبحان وحدة معجمية واحدة ذات مفهوم واحد، وتحتفظ الكلمتان بجميع مكوناتهما قبل التركيب، نحو الإسم عبد الله والعدد أحد عشر.

والتركيب أنواع أهمها:

التركيب المزجي، وهو الذي يتم فيه ضم كلمتين لتصبحا كلمة واحدة (معنى المزج) نحو بعلبك، مع احتفاظ الكلمتين بكل مكوناتهما قبل التركيب. ويعتبره ابن هشام بمثابة "كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها"، (أوضح المسالك، ج.1، ص. 126). ومن صورته إدخال لا على كلمة أخرى فتصبحان كلمة واحدة، نحو لا كون ولا نهائية.. ومن صورته الحديثة التركيب بين اسم عربي ونهاية أجنبية نحو كبريتات ترجمة لـ sulfate وكبريتيد ترجمة لـ sulfide..

التركيب الإضافي، ويتألف هذا التركيب من كلمتين تضاف الأولى إلى الثانية لتصبحا وحدة معجمية ذات مفهوم واحد، وحكمه أن الإعراب يقع على الكلمة الأولى، وأما الثانية فتبقى مجرورة بالإضافة. وهو عند ابن هشام يتكون من "اسمين نزل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله كعبد الله وأبي قحافة، وحكمه أن يجري الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعا ونصبا وجرا، ويجر الثاني بالإضافة"، (أوضح المسالك، ج.1، ص. 143).

التركيب الوصفي، ويتألف هذا التركيب من لفظين أو أكثر، ويكون اللفظ الثاني وما بعده وصفا للأول، نحو الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية... ومثل ذلك في المعاجم الموحدة للمصطلحات آلة حاسبة (معلومات)، وقروض ثنائية ميسرة (التجارة)..

النحت: هو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى. من ذلك نحت الصفة من بني عبد شمس بالقول **عِشْمِي**. فالأصل في النحت، خلاف التركيب، بناء كلمة جديدة من أكثر من كلمة، تكون على وزن من أوزان العربية. ف: عِشْم المأخوذة من عبد وشمس على وزن فَعَلَّل الرباعي الذي ألحقت به ياء النسبة. قال الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا

ومن ذلك نحت كلمة من أوائل الكلمات، نحو حوقل وحمدل وبسمل ونحوها. قال ابن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حذا ذاك الحيدب المبسل

وقد ذكر علي القاسمي، في كتابه علم المصطلح، مجموعة من المنحوتات يمكن الرجوع إليها لفهم هذا الأمر (ص. 428-430).

وهذا النوع من الأفعال المنحوتة يسميه أندري رومان (**دراسات في صرافة العربية وصواتها**) *verbe délocutif*، أي الأفعال التي تحل محل عبارة كاملة، وتؤدي ما كانت تؤديه بأكملها. فالسابقة *dé* تؤدي معنى السلب والنفي، والجذع *locutif* صفة مشتقة من *locution* العبارة،

فكأن هذا النوع من الأفعال يلغي طابع العبارة السلسلة ويختزلها في لفظة واحدة مصوغة على وزن من أوزان العربية. فالفعل بسملت، في قول ابن أبي ربيعة، يؤدي ما تقوله العبارة (الطويلة): قالت باسم الله، أو باسم الله الرحمان الرحيم.

ويعتبر عبد القادر المغربي هذا الإجراء من قبيل الاشتقاق، ولو أنه ليس باشتقاق، "النحت في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها... وهو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل"، (الاشتقاق والتعريب، ص.5).

فهذه نظرة إجمالية على وسائل توليد المصطلح ووضعه، وقفنا فيها على أهم الإجراءات التي تعتمد اللغة للقيام بالدور المنوط بها، ألا وهو التسمية وإيجاد الأسماء لما يحدث في دائرتها ويدخل عالمها. فالإشكال ليس في قدرة لغة معينة على توليد المصطلح العلمي، وإنما في حظ أهل تلك اللغة ونصيبهم من المعرفة، وإسهامهم في بنائها.